Jordan Journal of Applied Science-Humanities Series

Volume 36
Issue 2 *36-2*

Article 8

2023

Language Sciences and Their Impact on Dispelling the Illusion of Difference and Contradiction in the Book of God

Ahmed Ababneh
Amman Arab University - Jordan, ahmadababneh74@yahoo.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jjoas-h

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Ababneh, Ahmed (2023) "Language Sciences and Their Impact on Dispelling the Illusion of Difference and Contradiction in the Book of God," *Jordan Journal of Applied Science-Humanities Series*: Vol. 36: Iss. 2, Article 8.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jjoas-h/vol36/iss2/8

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Applied Science-Humanities Series by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact marah@aaru.edu.jo,rakan@aaru.edu.jo .

Jordan Journal of Applied Science - Humanities Series
Applied Science Private University
2023, Vol 36(2)
e-ISSN: 2708-9126
Research Article

Language Sciences and Their Impact on Dispelling the Illusion of Difference and Contradiction in the Book of God

علوم البلاغة وأثرها في دفع "موهم الاختلاف والتناقض" في كتاب الله

Ahmed Ababneh [1*].

[1]Amman Arab University, Amman, Jordan.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 11 Oct 2021
Accepted 26 Dec 2021
Published 01 Jul 2023

*Corresponding author:
Amman Arab University, Amman, Jordan.
Email: ahmadababneh74@yahoo.com.

Abstract

This study examines the employment of language sciences to dispel the illusion of difference and contradiction in the Holy Qur'an through the use of rhetoric and grammar. Rhetoric is explored through its three branches: semantics, eloquence, and "badi" (embellishment). In semantics, techniques such as the meanings of letters, the method of delivering information and intent, implication and explicitness, and presenting assumptions as certainties or straightforward ideas are analyzed. The rhetorical device of metaphor is also considered. For the science of "badi," the study demonstrates that certain topics influence dispelling misconception, focusing on moral enhancements like exaggeration in description—not for the sake of abundant action but due to considerations of the subject or impact—and emphasizing praise subtly like criticism. The study also highlights that grammar plays a significant role in resolving perceived contradictions between verses through various rules and methods. These include understanding Arabic methods of verb attribution, such as differing attributions based on various contexts, attributing the verb to the collective while intending specific individuals, issues of minimum plurality, and using limitation methods with regard to context. Additionally, there is the rule that a condition is limited to its factor, defining its possessor. Practical examples throughout the study demonstrate a clear effect of employing language sciences to harmonize apparent contradictions between verses.

Keywords: Language, Delusion, Difference and Contradiction, the Qur'an.

الملخص

يعالج هذا البحث فكرة توظيف علوم البلاغة الثلاث : المعاني والبيان والبديع في دفع موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم تأصيلا وتمثيلا ، أما الأول فمن خلال توظيف معاني الحروف ، وأسلوب إطلاق الخبر وإرادة الإنشاء ، وأسلوب الإضمار والإظهار ، وأسلوب إنزال المقر منزلة المنكر والعالم منزلة الجاهل ، وفهم أساليب العرب في إسناد الأفعال كاختلاف الإسناد تبعا لاختلاف الاعتبارات ، وإسناد الفعل للمجموع وإرادة البعض ، وأسلوب قصر القلب، ومسألة " الْحَال قَيْدٌ لِعَامِلِهَا وَصْفٌ لِصَاحِبِهَا" ومسألة "أقل الجمع" التي ذُكرت استطرادا كونها نحويّة وُظفت في إبراز المعاني ، وأمّا الثاني فمن خلال أسلوب المجاز .

https://doi.org/10.35192/jjoas-h.v36i2.518

CC BY

أمّا علم البديع فقد أثبت البحث أنّ لبعض مباحثه أثرا في دفع الموهم وهي المتعلّقة بالمحسّنات المعنويّة كأسلوب المبالغة في الوصف، وأسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم؛ وكلّ علم من هذه العلوم تمّ إفراده بمبحث مستقلّ، وكلّ أسلوب من ذلك العلم أفرد له مطلب خاص يشمل الأمثلة التطبيقيّة –المعروضة بحسب الحاجة أو الوفرة التي أثبتت وجود أثر واضح لتوظيف علوم البلاغة في درء التعارض الظاهري بين الآيات.

الكلمات المفتاحية: اللغة، موهم، الاختلاف والتناقض، القرآن.

١. المقدمة

الحمد لله الذي أتقن خلقه، وأحكم كتابه، وجعله لنبيّه حجّة ومعجزة وهداية، فأحجمت الإنس والجنّ عن معارضته لسموّ بيانه؛ وجزالة نظمه، وفصاحة ألفاظه، فلم يجدوا فيه اختلافا بين سوره وبين آيهِ، فكان كما قال ربّنا في شأنه (مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [ص:٢٩].

والصلاة والسلام على من نزل القرآن بلسانه، فبيّنه بكلامه وأوضحه ببيانه، فبيّن ما أشكل، وفصّل ما أجمل، ونطق فأفهم، وحاجج فأفحم، ينجلي الهمّ بكلامه، ويزول الكرب بدعائه، صلى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله.

وبَعد؛ فلمّا كان القرآن معجزة قد تحدّى الله بها الإنس والجنّ، وكان قد أخبرهم في بعض آيهِ بنتيجة التحدّي ووقعت كما أخبر {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين. إِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِين} [البقرة:٢٣-٢٤]، ولمّا كان الله قد وصف كتابه بالإحكام {الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِير} [هود:١] وكان ذلك الإحكام من أسرار الإعجاز.

ولما كانت هناك آيات من بين آيات القرآن قد تمسك بعضهم بظواهرها، فقالوا بالتناقض فيما بينها ، متناسين أو مشككّين بما نفاه الله عن كتابه من مثل ذلك بقوله : {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}[النساء:٨٢] ، وكان الجهل باللسان العربي من أهمّ أسباب سوء فهم تلك الآيات ، وفهم اللسان العربي خير عاصم من تلك التوّهات ، فقد نزل الكتاب {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِين}[الشعراء:١٩٥] ؛ كان لزاما –بعد ذلك - بيان بطلان تلك الاستدلالات ونفي تلك التوهّمات باللسان العربي نفسه .

ولمّا تأملتُ في ردود العلماء لتلك التوهّمات، ونظرت في إزالة الكثير من الإشكالات، وجدتّ أنّ بعضها يرجع إلى فهم أساليب العرب في كلامها، وأن لتوظيف لغة العرب أثرا طيبا ظاهرا في دفع ذلك، فعمدت إلى إعداد دراسة قائمة على هذا الأساس، تفي بتأكيد ذلك الادّعاء بأمثلة متعدّدة مختلفة تحت أبواب لغوية مختلفة تفي بالتدليل على ذلك.

١,١ تمهيد

علم موهم الاختلاف والتناقض هو " العلم الذي يبحث في النصوص القرآنية التي يفهم من ظواهرها التعارض والاختلاف سواء كان في اللفظ أو المعنى ثمّ دفع ذلك التوهّم ببيان المراد من النصوص بالجمع بين معانيها وذكر سبب الإيهام الواقع " (الشمالي ،١٤٠٨)

وقد أفرده الزركشي من أنواع علوم القرآن وفصّل فيه (الزركشي، ١٩٥٧)، وقال السيوطي في شأنه: "ما يوهم التعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك، وَلَكِنْ قَدْ يَقَعُ لِلْمُبْتَدِئِ مَا يُوهِمُ اخْتِلَافًا وَلَيْسَ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ" (السيوطي ،١٩٧٤).

وبما أنه من الوهم ؛ والوهم : الغلط، (مقاييس اللغة ، ١٩٧٩) وهو في الذهن كان في الوجود أم لم يكن،(ابن منظور ،١٤١٤هـ) فالأمر لا يتعدّى ذلك لأنه مجرّد تخييل ذهني بعيد عن الواقع ، بل جعله صاحب الفروق أضعف الثلاثة قربا من الحقيقة ؛ بين شك وظن ووهم ، (العسكري ،١٤١٢هـ) لذا فقد قال الصَّيْرَفِيُّ فِي شَرْحِ رِسَالَةِ الشَّافِعِيِّ: جِمَاعُ الِاخْتِلَافِ وَالتَّنَاقُضِ أَنَّ كُلَّ كَلَامٍ صَحَّ أَنْ يُضَافَ بَعْضُ مَا وَقَعَ الِاسْمُ عَلَيْهِ إلَى وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ فَلَيْسَ فِيهِ تَنَاقُضٌ وَإِنَّمَا التَّنَاقُضُ فِي اللَّفْظِ مَا ضَادَّهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ عَلَى حَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ الْأَسْمَاءُ وَلَنْ يُوجَدَ فِي الْكِتَابِ وَلَا فِي السُّنَّةِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ أَبَدًا. ا.هـ (الزركشي، ١٩٥٧) وهذا هو الوهم.

وبالرغم من عنونة بعض العلماء هذا العلم إلى جانب "المشكل" كالسيوطي حينما قال: في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض " (السيوطي ،١٩٧٤) إلا أن المشكل أوسع من الموهم لأنه يشمل كل إشكال يعرض للآية، بخلاف الموهم الذي يختص ببيان الآيات التي ظاهرها التعارض مع غيرها من الآيات. (المفرّج، ١٤٣٨) ويشابهه في الحديث (علم مختلف الحديث)

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jjoas-h/vol36/iss2/8 2

أما المشكل فسمي مشكلا لأنه أشكل أي دخل في شكل غيره. (ابن قتيبة) وعرفه السرخسي في أصوله بأنه "اسم لِما يشتبه المرادُ منه بدخولِه في أشكاله على وجه لا يُعرَف المرادُ إلا بدليل يتميَّزُ به من سائر الأشكال" (السرخسي، ١٩٩٣)، فإيهام التعارض أحد صور الإشكال.

١,٢ ما تضيفه الدراسة

دراسة مستقلّة قائمة على بيان أثر علوم البلاغة بفروعها الثلاثة وأساليبها وبالتمثيل على كل أسلوب بعدّة أمثلة في دفع " موهم الاختلاف والتناقض".

وهذا يختلف عن المؤلفات التي ربطت –في ثناياها وليس أصالة- بين اللغة وبين موهم الاختلاف والتناقض بكون سبب الإيهام راجعا إلى اللغة، فإنّني هنا أريد توظيف علوم اللغة في إزالة الإيهام. وللتوضيح أذكر مثالا وهو: قولهم بوجود توهم تعارض بين قوله تعالى: {فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُون} [المعارج:٤٠]، وقوله {رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ} [الرحمن:١٧]، وقوله {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً} [المزمل:٩]

باختلاف النظم فتارة أتى بالإفراد، وتارة بالتثنية وأخرى بالجمع (الحديدي١٩٨١)، واختلاف التعبير القرآني هنا يرجع إلى حقيقة علميّة (عبابنه، ٢٠١٨) لا إلى مسألة لغويّة.

فالإفراد والتثنية والجمع تعدّ سببا لتوهم التناقض، أما مقصد هذا البحث فهو توظيف ما يتعلّق بهذا المبحث من قواعد –مثلا- في دفع توهم التعارض من مثل معرفة مسألة "أقل الجمع" وأثر معرفة هذه القاعدة في درء التعارض.

وفرق أيضا بين ما عالجه هذا البحث بهذه المنهجية وبين ما يأتي في ثنايا الكثير من الدراسات من عقد المقارنات بين الحذف والذكر في متشابه النظم مثلا باعتباره من صور التعارض ودرء التعارض ببيان فائدته، فرق بين المنهجين وهذه هي الإضافة.

١,٣ الدراسات السابقة

هناك مؤلّفات عدّة تحدّثت عن "موهم الاختلاف والتناقض " لكنها جاءت عامّة، ولم أجد أحدا في حدود اطّلاعي قد تناول أثر علوم اللغة في دفع موهم الاختلاف والتناقض بالتأليف المستقلّ، ومن تلك الدراسات العامّة:

- موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إعداد د. ياسر الشمالي، إشراف د. سعد النبراني، وهذه الدراسة بالرغم من إفراد الباحث فيها فصلا يتكلّم فيه عن المباحث اللغوية إلا أنها جاءت على نحو آخر فهي بداية تستقرئ الآيات الموهمة بحسب الموضوع، ومن جهة أخرى فإنّ المبحث اللغوي فيها قائم على الردّ على من توهّم مخالفة القرآن لقواعد النحو وغيرها من أساليب البلاغة وفرق بين هذا الاتجاه وبين توظيف علوم البلاغة في دفع التوهّم الذي عمد هذا البحث إلى معالجته.
- بيان في دفع التوهم الحاصل بين آيات القرآن د. محمد أبو النور الحديدي ط. دار الأمانة ١٩٨١.

٢. مشكلة الدراسة وأسئلتها

١. ما هو أثر علوم البلاغة في دفع " موهم الاختلاف والتناقض " في كتاب الله؟
٢. ويتفرّع عن هذا السؤال عدة أسئلة هي:
٣. ما أثر علم المعاني وأساليبه في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله؟
٤. ما أثر علم البيان وأساليبه في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله؟
٥. ما أثر علم البديع وأساليبه في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله؟

٣. أهمية الدراسة وأهدافها

٣,١ أهمية الدراسة

تنبع أهمية الموضوع من خلال الأمور الآتية:

Published by Arab Journals Platform, 2023

١. بابه من أهم أبوب علوم القرآن الكريم.

٢. البحث فيه يعدّ من صور التدبّر للقرآن المأمور به بقوله تعالى: {أفلا يتدبرون القرآن}، ويعدّ تصديقا لقول الله تعالى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا} [النساء:٨٢] بالحجة والبرهان والتمثيل والتدليل.

٣. رجوعه الى أمر ملحّ في هذا الزمن وهو ضرورة دفع الشبهات عن القرآن الكريم.

٤. وجود أثر واضح لعلوم اللّغة وفهم أساليب العرب في كلامها في دفع الكثير من الإشكالات حول القرآن.

٥. تسليط الضوء على وجود علاقة متينة بين علوم اللغة وبين علم التفسير في أدقّ جوانبه واحتياج الثاني للأوّل بشكل كبير.

٣,٢ أهداف البحث

١. بيان أثر علوم البلاغة في دفع " موهم الاختلاف والتناقض " في كتاب الله

٢. ويتفرّع عن هذا الهدف عدة أهداف هي:

٣. بيان أثر علم المعاني وأساليبه في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله

٤. بيان أثر علم البيان وأساليبه في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله.

٥. بيان أثر علم البديع وأساليبه في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله؟

٤. الطريقة

٤,١ منهج الدراسة

المنهج المتبع هنا هو المنهج الاستنباطي، وقد تمّ ذلك باختيار الآيات التي ظاهرها التعارض وتصنيفها بحسب الأسلوب اللغوي الذي يدرأ التعارض الظاهري فيما بينها، والذي يرجع إلى أحد أنواع علوم البلاغة.

٤,٢ خطة الدراسة

تمهيد شمل التعريف بمصطلح " موهم الاختلاف والتناقض "

- المبحث الأول: علم المعاني وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله:
- المطلب الأوّل: معاني الحروف وأثرها في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله.
- المطلب الثاني: أسلوب إطلاق الخبر وإرادة الإنشاء وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله.
- المطلب الثالث: أسلوب الإضمار والإظهار وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله.
- المطلب الرابع: أسلوب إنزال المقر منزلة المنكر والعالم منزلة الجاهل وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله.
- المطلب الخامس: أساليب العرب في إسناد الأفعال وأثرها في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله.
- المطلب السادس: أسلوب قصر القلب وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله.
- المطلب السابع: مسألة الْحَال قَيْدٌ لِعَامِلِهَا وَصْفٌ لِصَاحِبِهَا وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله.
- المطلب الثامن: أقل الجمع وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله.
- المبحث الثاني: علم البيان وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله.
- المبحث الثالث: علم البديع وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله:
- المطلب الأول: أسلوب المبالغة في الوصف وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله..

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jjoas-h/vol36/iss2/8 4

- المطلب الثاني: أسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله.
- والخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: علم المعاني وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله

علم المعاني هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال. (الجناجي، ٢٠٠٦)

المطلب الأوّل: معاني الحروف وأثرها في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله

الحروف في اللغة العربية قسمان: حروف المباني وحروف المعاني، فالمباني سميت بذلك لبنائها للكلمة وتركيبها منها، وهي حروف الهجاء أمّا حروف المعاني: فهي التي تدل على معان جزئيّة وضعت لها أو استعملت فيها، ولها أيضا معان تبعيّة فلا تستقل بالمعقولية ولا تكون ركنا في الكلام إلا مع غيرها وسميت بذلك لأن لها معان تتميز بها عن حروف المباني. (طويلة،٢٠٠٠) وأضرب هنا بعض الأمثلة على سبيل التمثيل لتدلّ على أثر حروف المعاني في دفع موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم:

المثال الأول: وهو في معنى الهمزة

١. الآيات: بين قوله تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ...} [طه:١٥] مع قوله {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ..} [الأعراف:١٨٧] وما شاكلها من الآيات.

٢. وجه الإيهام: لقد جاء ذِكر خفاء موعد اليوم الآخر بالفعل "كاد" ومعلوم أنّ "كاد " من أفعال المقاربة، وبالتالي فإنّ هذا يعارض ظاهريا حقيقة إخفاء الله تعالى للساعة الوارد في الآية الثانية وما شاكلها (الشنقيطي،١٩٩٦، وابن عطية ،١٤٢٢)

١. إزالة الإيهام: لقد ذكر المفسرون عدّة وجوه في درء التعارض الظاهري، وما يهمنا هنا ما ذكره غير واحد من المفسرين عن أبي علي الفارسي من أن معنى الهمزة هنا السلب أو الإزالة، وبالتالي فإن المعنى أكاد أظهرها وأزيل خفاءها. (ابن عاشور١٩٨٤) وقال أبو السعود: يؤيده القراءة بفتح الهمزة (٨/٦)، فانظر كيف كان اعتبار هذا المعنى في الهمزة مزيلا للتعارض المتوهم بين الآيات.

المثال الثاني: وهو في معنى الواو

١. الآيات: بين قوله تعالى: {إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ ...} [آل عمران:٥٥]، وبين قوله: {وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا} [النساء:١٥٧]

٢. وجه الإيهام: ثبوت توفية الله تعالى لعيسى عليه السلام في الآية الأولى ونفي قتله في الثانية (الشنقيطي،١٩٩٦)

٣. إزالة الإيهام: في دفع إيهام التعارض عن طريق فهم معنى الواو وجهان:

- الأول: اعتبار الواو لمطلق التشريك لا غير وبيانه: أن قوله تعالى "إني متوفيك" لا يقتضي أن ذلك قد تمّ إذ ليس فيه تعيين للوقت، فهذا وعد إلهي بوفاة عيسى ولا بدّ أن يتحقق يوما ما، والعطف بالواو هنا لا يدل على أنّ الوعد تمّ وذلك لِإِطْبَاقِ جُمْهُورِ أَهْلِ اللِّسَانِ عَلَى أَنَّ الْوَاوَ لَا تَقْتَضِي التَّرْتِيبَ وَلَا الْجَمْعَ، وَإِنَّمَا تَقْتَضِي مُطْلَقَ التَّشْرِيكِ. انظر (الشنقيطي،١٩٩٦) وهذا التوفيق هو اجتهاد الشنقيطي في المسألة ويظهر أنه مبني على أنّ معنى الرفع هنا هو رفع الله له إلى السماء لينجو من تمكنهم منه وقتلهم له أي رفع حفظ له دون أن يموت وقد وصف الرازي هذا الفهم بأنه وجه حسن، لكنه على اعتبار أن معنى الوفاة هي توفيته عمره أي إكماله بحفظه ورفعه الى السماء وعدم تمكينهم من قتله. (الرازي)

لعل هذا الاجتهاد موفق بجزأيه فبالنسبة للإخبار بالوفاة فهي مشابهة تماما بالإخبار بموت محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال الله تعالى له {إِنَّكَ مَيِّتٌ} [الزمر:٣٠] وقال لعيسى: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ [آل عمران:٥٥]، وبالنسبة للواو فهي تعطف الشيء على لاحقه من مثل {يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ} [الشورى:٣]

Published by Arab Journals Platform, 2023

لا على مصاحبه وسابقه فقط (السيوطي،١٩٧٤). وعلى هذا يصبح المعنى كالآتي: إني متوفيك حين حضور أجلك، ورافعك الآن إلي لأحفظك من أن يصلوا إليك فيقتلوك.

- الثاني: اعتبار الواو للترتيب فالوفاة الموت والرفع ما يكون بعد الموت وكما قال الإمام الرازي : فَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَفْعَلُ بِهِ هَذِهِ الْأَفْعَالَ، فَأَمَّا كَيْفَ يَفْعَلُ، وَمَتَى يَفْعَلُ، فَالْأَمْرُ فِيهِ مَوْقُوفٌ عَلَى الدَّلِيلِ، وَقَدْ ثَبَتَ الدَّلِيلُ أَنَّهُ حَيٌّ (الرازي،١٤٢٠) وهذا الوجه كسابقه في قضيّة أن الله تعالى أخبره بأنه سيموت كما أخبر محمدا صلى الله عليه وسلّم وغيره ؛ لكنّ الأول أوجه والله أعلم لمناسبته لقوله {ومطهّرك من الذين كفروا} [آل عمران:٥٥] .

المثال الثالث: معاني أل التعريف

١. الآيات: بين قوله تعالى: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْضِ ...} [الحديد:٢١]

٢. وقوله: {وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِين} [آل عمران:١٣٣]

٣. وجه الإيهام: كيف استقام أن توصف بأن عرضها كعرض سماء واحدة وكعرض السماوات السبع في آن واحد.

٤. إزالة الإيهام: يُدفع الإيهام هنا بأن معنى "ال " في الإفراد هو الجنس أي جنس السماوات وجنس الأرضين (الرازي زين الدين،١٩٩١) ومعنى أل في الجمع هو العهد، أي السماوات السبع التي ذكرت لكم وعهدتموها؛ فلا تعارض.

المطلب الثاني: أسلوب إطلاق الخبر وإرادة الإنشاء وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله

الأصل في الْخَبَرِ إِفَادَةُ الْمُخَاطَبِ لكنّه قَدْ يَرِدُ بِمَعْنَى الْأَمْرِ وله أمثلة متعدّدة كقوله تعالى {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ} وَبِمَعْنَى النَّهْيِ كقوله: {لَا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ} على اعتبار رأي البعض (السيوطي، ١٩٧٤)، مثاله:

١. الآيات: بين قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِين} [البقرة:٢]، وقوله: {إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُون} [التوبة:٤٥] وما شاكلها من الآيات.

٢. وجه الإيهام: يعدّ قَوْلُهُ تَعَالَى: "لَا رَيْبَ فِيهِ " نكرة في صيغة نفي تفيد العموم، ويكون المعنى على ذلك: نفي جميع أفراد الريب عن القرآن الكريم، وجاءت الآية الثانية تثبت وقوع الريب فعلاً في قلوب البعض –كما في الآية السابقة، أو إمكان وقوعه كقوله: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ} [البقرة:٢٣]

٣. (الشنقيطي،١٩٩٦)

٤. إزالة الإيهام: هناك عدّة إجابات عن ذلك ذكرها غير واحد (أبو السعود) ما يهمنا منها اعتبار قوله: "لَا رَيْبَ فِيهِ " خَبَرًا أُرِيدَ بِهِ الْإِنْشَاءُ، أو نفيا معناه نهي والمعنى: لَا تَرْتَابُوا فِيهِ. (الشنقيطي،١٩٩٦ ،٧/١، الرازي، زين الدين،١٩٩١)، لكن البعض لم ينتهوا {وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُون} [التوبة:٤٥].

المطلب الثالث: أسلوب الإضمار والإظهار وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله

المثال الأول:

١. الآيات: بين قَوْله تَعَالَى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين} [آل عمران:٦٧]، وقوله: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِين. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّين. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُون} الآيات [الأنعام:٧٦ - ٧٨]

٢. وجه الإيهام: تدلّ آية آل عمران على أنّ نبي الله إبراهيم عليه السلام ليس بمشرك وذلك من خلال النفي الذي تصدّر الآية ثمّ أُكّد الأمر في آخرها بقول الله: {... وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين} [آل عمران:٦٧]، ويدلّ القول المتكرر: {هذا ربي} في آيات الأنعام على لسان إبراهيم عليه السلام عن موجودات السماء التي رآها على خلاف ما دلّت عليه الآية الأولى من نفي الشرك.

وهذا يوهم التناقض (الشنقيطي،١٩٩٦). ويوهم التناقض أيضا بين ما استقرّ من عصمة الأنبياء عليهم السلام عن أدنى من ذلك فكيف بالشرك، ولا سيما أنّه في مقام محاجة على الراجح (الالوسي،١٤١٧)، فكيف يستقيم ذلك؟

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jjoas-h/vol36/iss2/8 6

٣. إزالة الإيهام: لقد أجاب المفسرون عن ذلك بعدّة أوجه، ما يهمنا هو المسلك اللغوي القائل باعتبار وجود حذف، والمحذوف همزة استفهام إنكارية قبل "هذا" وتقدير الكلام " أهذا ربي " (أبو حيان،١٤٢٠) ولا بدّ من حمله على الاستخبار لا الإخبار لقرينة علوّ مقام النبوّة لإبراهيم عليه السلام عن اعتقاد ربوبية غير الله سبحانه // الشنقيطي، ولأنه يستلزم ألا يختص بالرسالة كونه كان كافرا بها (الطبري،٢٠٠٠)

والقرائن هذه تردّ ما زعمه ابن الأنباري من شذوذ اعتبار الحذف، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْذَفَ الْحَرْفُ إِلَّا إِذَا كَانَ ثَمَّ فَارَقٌ بَيْنَ الْإِخْبَارِ وَالِاسْتِخْبَارِ ثمّ يقرر الإخبار (أبو حيان١٤٢٠). وتقرير الإخبار يستلزم تأويلات بعيدة من كون ذلك قد حصل قبل البلوغ أو قبل النبوّة أو غيره وهذا كلّه بعيد تأباه دلالات الآية وقد تقرر في النحو حذفها إذا دلّ عليها المقام (الشنقيطي،١٩٩٦) حتى وإن ذكر ابن هشام في مغنيه أنه قليل (ابن هشام، أ،١٩٨٥)، لأنّ المفسرين قد أتوا بشواهد عدّة من أشعار العرب جرى فيها حذف الهمزة (الطبري،٢٠٠٠)، وقال الآلوسي بما يرد كلام ابن هشام: "وحذف أداة الاستفهام كثير في كلامهم "(الالوسي،١٤١٧)

وكذلك فإن حذف الهمزة أيضا وارد في القرآن في مواضع أخرى من مثل قول الله تعالى : {فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ}[البلد:١١] ، حيث إن المعنى أفلا اقتحم ، وجعل من ذلك قوله تعالى: {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيل} [الشعراء: ٢٢] (الالوسي،١٤١٧) ، وكذلك فيما جاء في الشاذ عند ابْنِ مُحَيْصِنٍ من قراءة : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ) (الشنقيطي،١٩٩٦)؛ فكل ذلك يقرر اعتبار أسلوب الحذف هنا كدافع للإشكال الوارد ، ولا عبرة بعد ذلك بتضعيف السبكي فيما نقله عنه الشهاب للقول بأسلوب الحذف لوجود تأويلات أخرى للآية تستلزم عصمة إبراهيم عليه السلام غير هذا(الخفاجي) إلا أنّ غاية ما يقال أن هناك تعددا في وجود ردّ الإشكال بأيها رددت فقد أصبت .

المثال الثاني:

١. الآيات: بين قوله تعالى: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيم} [الحاقة:٤٠]، وقوله: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُون} [التوبة:٦] وما شاكلها.

٢. وجه الإيهام: لقد أضاف القول وهو القرآن الكريم في الآية الأولى إلى الرّسول محمّد صلى الله عليه وسلّم حاشية: وقال بعضهم بأنه جبريل والأول أظهر لتعلقه بقوله " وما هو بشاعر " ومعلوم أن من اتهم بالشعر هو محمد صلى الله عليه وسلم لا جبريل (الآلوسي،١٤١٧)، وأضافه إلى الله سبحانه في الآية الثانية، وهذا يوهم التناقض. (الدينوري، ١٩٩٠)

٣. إزالة الإيهام: يندفع الإيهام باعتبار محذوف هو "عن الله " بعد كلمة " كريم"، وتقدير الكلام: إنه لقول رسول كريم عن الله. وهذا هو المعتمد في تفسير الآية عند المفسرين، قال أبو السعود: {لَقَوْلُ رَسُولٍ} يبلغُهُ عن الله تعالَى فإنَّ الرسولَ لا يقولُ عن نفسِهِ، (أبو السعود) ونسبته للرسول عليه السلام لأنه واسطة فيه وناقل له عن مرسله وهو الله عز وجل. (الألوسي، ١٩٩٠)

وفي سبب العدول عن الذكر إلى الحذف نكتة لطيفة أوردها ابن قتيبة وهي: أنّ ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بوصف الرسالة يعني وجود مرسِل ولو ذكر النبي صلى الله عليه وسلّم باسمه العلم لما صح الإضمار. (الدينوري، ١٩٩٠، ابن قتيبة)

المطلب الرابع: أسلوب إنزال المقر منزلة المنكر والعالم منزلة الجاهل وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله

تختلف صور الخبر باختلاف حال المخاطب بين خال للذهن وبين متردد بالخبر وبين منكر، والأخير يجب أن يؤكد له الكلام بمؤكد أو اثنين أو أكثر، وقد ينزّل المقر منزلة المنكر إذا ظهر عليه بعض أمارات الإنكار وجعلوا منه قول أحدهم: جاء شَقيقٌ عارضاً رُمَحهُ إنَّ بني عَمك فيهم رماحُ، حيث جاء شقيق يضع رمحه عرضا على فخذيه مستعرضا له، وهو بهذا أتى بفعل يدل على إنكاره لشجاعة ولرماح بني عمّه وهو في الواقع مقر بذلك، فأنزلوه منزلة المنكر بهذا البيت. (الهاشمي)، ولهذا الأسلوب أثر في دفع الموهم والأمثلة الآتية توضح ذلك:

المثال الأول:

١. الآيات: بين قوله تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيم} [التين:٤]

Published by Arab Journals Platform, 2023

٢. وقوله: {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُون} [الزخرف:٨٧] وما شاكلها من الآيات.

٣. وجه الإيهام: أكّدت الآية الأولى بستّة مؤكّدات حقيقة أنّ الله هو الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأكثر المفسرين على أنه التقويم الجسماني، وابن عاشور يرى أنّه تَقْوِيمُ إِدْرَاكِ الْإِنْسَانِ وَنَظَرِهِ الْعَقْلِيِّ الصَّحِيحِ، مستدلاً بانسجامه مع غرض السورة ومع ما بعده من قوله تعالى {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِين} [التين:٥]، وكذلك لعدم احتياجه لهذه المؤكّدات (ابن عاشور،١٩٨٤)، والمؤكّدات هي الأقسام الأربعة و" اللام " و" قد". واجتماع هذه المؤكّدات لا يكون إلا لمنكر إذ أنّ خالي الذّهن أو المقرّ لا يؤكّد له الكلام، مع أنّ الآية الثانية قالت بأن الكفّار - وليس المسلمين فحسب – يقرّون بتلك الحقيقة، وهذا يوهم التعارض. (الشنقيطي،١٩٩٦)، وهذا الإيهام له أثره أيضا في تحديد المراد بحسن التقويم كما رأيناه عند ابن عاشور.

٤. إزالة الإيهام: جاءت الآية منزلةً المقر منزلة المنكر لأنّ هذا المقرّ أنكر لازما لما أقرّ به، فقد أقرّ بالخلق وأنكر البعث بالرّغم من تلازمهما، ويوضّح ذلك ما جاء بعدها من قوله سبحانه: {فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّين} [التين:٧] أَيْ مَا يَحْمِلُكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى التَّكْذِيبِ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، بَعْدَ عِلْمِكَ أَنَّ اللَّهَ أَوْجَدَكَ أَوَّلًا، فأنزلوا هنا منزلة المنكرين بالرّغم من اعترافهم بذلك كما أثبتته الآية الثانية (الشنقيطي،١٩٩٦).

المثال الثاني:

١. الآيات: بين قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ ...} [آل عمران:١٤٤] وقوله: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وملائكته وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير} [البقرة:٢٨٥]

٢. وجه الإيهام: الآية الأولى خطاب للصّحابة ولم يجهل الصّحابة رسالة محمد صلى الله عليه وسلّم حتى يُعلَموا بها والدّليل على ذلك الآية الثانية وما شاكلها من الآيات. (السيوطي ،١٩٧٤)

٣. ردّ الإيهام: نُزِّلَ الْمُخَاطَبُونَ مَنْزِلَةَ مَنْ يَجْهَلُ قَصْرَ الْمَوْصُوفِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ وَيُنْكِرُهُ، فَلِذَلِكَ خُوطِبُوا بِطَرِيقِ النَّفْيِ وَالِاسْتِثْنَاءِ، الَّذِي كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فِي خِطَابِ مَنْ يَجْهَلُ الْحُكْمَ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ وَيُنْكِرُهُ. (ابن عاشور،٢٠٠٠) فالصحابة لمّا استعظموا موت رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنزلوا منزلة من أنكر رسالته لأن كل رسول لا بد من أن يناله الأجل فمن استبعد موته كأنه استبعد رسالته. (السيوطي ،١٩٧٤) (السكاكي، ١٩٨٧)

المطلب الخامس: أساليب العرب في إسناد الأفعال وأثرها في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله

أولا: اختلاف الإسناد تبعا لاختلاف الاعتبارات

نجد أنّ القرآن الكريم يضيف الفعل أحيانا لأكثر من فاعل في مواضع مختلفة، وربما ظن البعض أن فيه اختلاف، مع أنّ الأمر ليس كذلك -كما سيتبيّن - وهو من قبيل موهم الاختلاف والتناقض، وتحت هذا الأسلوب أضرب عدّة أمثلة لنزيل عنها إيهام التناقض من خلال ما عرفته العرب من لغتها.

المثال الأول:

١. الآيات: بين قول الله سبحانه وتعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ...} وقوله: [الزمر:٤٢] {قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُون} [السجدة:١١] وقوله {... حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُون} [الأنعام:٦١]

٢. وجه الإيهام: نجدُ في هذه الآيات إضافة فعل الوفاة تارة لله سبحانه وتارة لملك الموت وأخرى للرسل، بما تمّ عدّه من الموهم. (الرازي محمد بن عمر، القرطبي ،٢٠٠٣)

٣. إزالة الإيهام : لا شك أن الأمر ليس بتناقض وتفصيله أنّ كل آية من تلك الآيات أضافت فعل الوفاة لفاعله المذكور فيها باعتبار معيّن ، فإسناده في آية الزمر إلى الله تعالى باعتبار أمره ومشيئته ، وفي سورة السّجدة باعتبار كون الملك الموكل بذلك وهي الوظيفة التي أوكله الله بها ، وفي سورة الأنعام باعتبار تنفيذ فعل الوفاة وقبض الأرواح ، وكما حلا للرازي أن يعبر عن كلّ ذلك بقوله : " التَّوَفِّيَ فِي الْحَقِيقَةِ يَحْصُلُ بقدرة اللَّه تعالى، وهو في عالم الظَّاهِرِ مُفَوَّضٌ إِلَى

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jjoas-h/vol36/iss2/8 8

مَلَكِ الْمَوْتِ، وَهُوَ الرَّئِيسُ الْمُطْلَقُ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَلَهُ أَعْوَانٌ وَخَدَمٌ وَأَنْصَارٌ، فَحَسُنَتْ إِضَافَةُ التَّوَفِّي إِلَى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ بِحَسَبِ الِاعْتِبَارَاتِ الثَّلَاثَةِ." . (الرازي محمد بن عمر)

المثال الثاني:

١. الآيات: بين قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُون} [الجاثية:٢٣] وما شاكلها، وقوله: {... قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِين} [الأنعام:١٤٠] أو {وَلاَ الضَّالِّين} [الفاتحة:٧]

٢. وجه الإيهام: إضافة فعل الضلال في آية الجاثية لله سبحانه، وإضافتها في آية الفاتحة للضالين أنفسهم. وكان نتاج هذا الإيهام وسوء فهم تلك الآيات أن ظهرت فرق قد وقعت فيما ذكرته الآيات من الضلال فضلّت في فهم الآيات؛ ففهمت الجبريّة أن المضلّ هو الله ولا علاقة للعبد فيه، وقالت القدريّة بعكسه تماما وأنّ العبد بيده كل شيء من هداية وضلال وعليه فليست المعاصي مقدورة لله تعالى (ابن أبي العز)، وكلاهما جهل مفرط.

٣. وجه إزالة الإيهام: لقد كان للطبري-رحمه الله - قدم السبق إلى التنبيه على أن فهم أساليب العرب في ذلك هو العاصم من مثل تلك التّرهات وذلك حينما بحث تلك المسألة تحت قول الله تعالى " ولا الضالين " حيث أضاف الضلال إليهم دون إضافته لنفسه على نحو مخالف لمن سبقهم حينما سماهم: "المغضوب عليهم "، ولو ماثله لقال المضلّلين لا "الضالين" فكان هذا التعبير ملاذا - لجهلة القدرية وأهل الغباء-. (الطبري،٢٠٠٠).

ثمّ أزال الإمام الطبري الإشكال المتوهم بأن "من شأن العرب إضافة الفعل إلى من وُجد منه -وإن كان مسبِّبُه غيرَ الذي وُجِد منه- أحيانًا، وأحيانًا إلى مسبِّبه، وإن كان الذي وجد منه الفعل غيرُه. فكيف بالفعل الذي يكتسبه العبد كسبًا، ويُوجِده الله جلّ ثناؤه عَيْنًا مُنْشَأةً؟ بل ذلك أحرى أن يُضاف إلى مكتسبِه؛ كسبًا له، بالقوة منه عليه، والاختيار منه له -وَإلى الله جلّ ثناؤه، بإيجاد عينِه وإنشائها تدبيرًا". ا. هـ (الطبري،٢٠٠٠) وبيان الطبري رحمه الله هو بيان شاف كاف

وافهم بعد ذلك الأمثلة المتعددة تحت هذا الباب من مثل ما قاله الله تعالى في الحسنة: " ما أصابك من حسنة فمن الله.. " وما قاله في شأن السيئة " وما أصابك من سيئة.. " فأضافها إلى الإنسان. ثم قال عنهما جميعا " قل كل من عند الله " فأضافهما ومن جملتهما السيئة إلى الله تعالى. والتعارض الظاهري زائل بحمل إضافة السيئة لله تعالى على التقدير والإيجاد وإضافتها للعبد بناء على جنيه لها بجهله وهواه وارتمائه في المهالك دون تبصر وتفكر. ابن عاشور.

ثانيا: إسناد الفعل للمجموع وإرادة البعض

المثال الأول:

١. الآيات: بين قوله سبحانه {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء:٤٤] وبين قوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُون} [الأنبياء:٢٦] وما شاكلها من الآيات التي أضاف فيها المشركون شركاء لله سبحانه.

٢. وجه الإيهام: ما ذكره الله تعالى في آية الإسراء من أن جميع من في السماوات والأرض يسبحون بحمد الله فإسناد فعل التسبيح هو لهم جميعا، والتسبيح كما هو معلوم هو التنزيه عن كل ما لا يليق به جل ثناؤه؛ فما ذكره في آية الإسراء يتعارض ظاهريّا مع ذكر نسبة المشركين في آيات كثيرة الشريك لله سبحانه. (الرازي زين الدين،١٩٩١٢٨٠)

٣. إزالة الإيهام: يُزال الإيهام ضمن قاعدة العام الذي أريد به الخصوص والعام هنا {من فيهنّ} وتخصيصه بالمؤمنين فقط لأنهم هم المسبحون فقد ذكر العام وأراد الخاص، وهذا على اعتبار التسبيح بلسان المقال. (الرازي زين الدين،١٩٩١)

أما إذا اعتبر بلسان الحال فالكل يسبح بحمد الله لأن حاله من استواء خلقه وتقويمه وغير ذلك مما أبدعه الله في خلق الكافر من قدرة صنعه سبحانه تنطق بتنزيه الله عما لا يليق به من وصفه بالنقص. (الرازي محمد بن عمر)

المثال الثاني:

١. الآيات: وهو بين قوله تعالى: {فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِين} [الشعراء:١٥٧]، وما شاكلها من الآيات، وبين قوله: {فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَر} [القمر:٢٩]

Published by Arab Journals Platform, 2023

٢. وجه الإيهام: في الآيات الأولى نسب فعل العقر للمجموع، وفي الثانية نسبة لواحد.

٣. إزالة الإيهام: بالرغم من أنّ الرازي نقل عن أكثر المفسرين أنّ الإضافة للجماعة باعتبار رضاهم بالفعل وللفرد باعتبار قيامه بفعل العقر، ونقل عن قَتَادَةُ: أَنَّهُ أَبَى أَنْ يَعْقِرَهَا حَتَّى بَايَعَهُ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ وَذَكَرُهُمْ وَأُنْثَاهُمْ (الرازي محمد بن عمر) إلا أنّ الشنقيطي ذكر الموضوع ضمن إطلاق الكلّ وإرادة البعض فأطلق ذكر مجموعهم الصادق بخصوص من قام بالفعل منهم (الشنقيطي، ١٩٩٦) وهو قُدَار بْنُ سَالِفٍ كما ذكره ابن كثير (ابن كثير، ١٩٩٩)

وبهذا يندفع الإيهام بمعرفة أن القرآن يسند الفعل إلى المجموع ويريد بعض هذا المجموع وهذا أمر سائغ في العربية.

المطلب السادس: أسلوب "قصر القلب" وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله

القصر: هو إثبات الحكم للمذكور في الكلام ونفيه عما عداه، أو هو تخصيص أمر بأمر (المراغي

)، وقصر القلب يكون في حال كان المخاطب يعتقد عكس الحكم فتقلب عليه اعتقاده، (الهاشمي)

المثال الأول:

١. الآيات: بين قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُون} [الأنبياء:١٠٨]، وقوله {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا} [الجن:١] وما شاكلها.

٢. وجه الإيهام: معلوم أنّ "ما" للنفي و"إنما" للحصر، حيث تقصر الحكم على الشيء أو الشيء على الحكم، ولمّا اجتمعت مع " أنّما" في آية واحدة ذهب الزمخشري لتقرير فائدة ذلك فقال: فيه الدلالة على أن الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مقصور على استئثار الله بالوحدانية. (الزمخشري ،١٤٠٧) فهذا هو الحصر الوارد في الآية الأولى.

بينما أثبتت الآية الثانية بوحي آخر وجاءت آيات أخرى كذلك كلّ واحدة منها أتت بإخبار عن وحي أوحي به إلى نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلّم، ما يعني أنّ الحصر الوارد في آية الأنبياء يتعارض ظاهريّا مع وجود موحى به آخر في آيات أخر من مثل قوله سبحانه: {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ...} [الأنعام:١٩] وكذلك: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الزمر:٦٥]

٣. إزالة الإيهام: لقد ذكر السيوطي في إتقانه الردّ على الزمخشري في قوله السّابق ؛ بأنّ الحصر الوارد في الآية هو حصر مجازي باعتبار المقام (السيوطي ،١٩٧٤) ونازع أبو حيان الزمخشري في إفادة "إنما" الحصر وقال : لو صح ذلك لَزِمَ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا التَّوْحِيدُ (ابو حيان،١٤٢٠) ، وقد شفى ابن هشام الغليل في مغنيه بتعقّبه للكُلّ ، وبيان أنّ الحصر واقع ب"إنما " وبأنّ كلام أبي حيّان لم يعرف إلا من جهته ، ودفعُ توهّم الحصر يكون بالقول بأنّه : "حصر مُقَيّد ، إِذْ الْخطاب مَعَ الْمُشْرِكين ، فَالْمَعْنى مَا أُوحِي إِلَيّ فِي أَمر الربوبية إِلَّا التَّوْحِيد لَا الْإِشْرَاك وَيُسمى ذَلِك قصر قلب ، لقلب اعْتِقَاد الْمُخَاطب (ابن هشام،أ،١٩٨٥)

المثال الثاني:

١. الآيات: بين قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ...} [آل عمران:١٤٤]

٢. وما شاكلها، وقوله: {... وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِين} [الأحقاف:٩] وما شاكلها.

٣. وجه الإيهام: حَصَرَت الآية الأولى وصف النبي صلى الله عليه وسلّم بكونه رسولا، ثمّ حَصَرَت الثانية وصفه بأنّه نذير.

٤. إزالة الإيهام: قال ابن هشام في الآية الأولى: لَيْسَت صفته عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام منحصرة فِي الرسَالَة وَلَكِن لما استعظموا مَوته أو جعلُوا كَأَنَّهُمْ اثبتوا لَهُ الْبَقَاء الدَّائِم فجَاء الْحصْر بِاعْتِبَار ذَلِك وَيُسمى قصر إِفْرَاد (ابن هشام، أ،١٩٨٥) هذا إن قلنا بأنّ المقصور عليه هو كونه رسولا. وبين ابن عاشور الوجه الآخر باختلاف المقصور عليه فإن كان المقصور عليه هو أن الرّسول قد خلت من قبله الرّسل، فالكلام في الآية مسوق لردّ اعتقاد البعض بخلو الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ، حتى وإن لم يكن حاصلا لأحد من الصحابة إلا أنهم أنزلوا منزلة منكريه لأنّ ما وقعوا به وهو ترك النصرة أثر له حين يعتقدون بالتلازم بين بقاء الدين ببقاء رسوله، فَإِذَا هَلَكَ رَسُولُ مِلَّةٍ ظَنُّوا انْتِهَاءَ شَرْعِهِ.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jjoas-h/vol36/iss2/8 10

فَالْقَصْرُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَصْرُ قَلْبٍ، وَهُوَ قَلْبُ اعْتِقَادِهِمْ لَوَازِمَ ضِدَّ الصِّفَةِ الْمَقْصُورِ عَلَيْهَا، وَهِيَ خُلُوُّ الرُّسُلِ قَبْلَهُ، وَتِلْكَ اللَّوَازِمُ هِيَ الْوَهَنُ وَالتَّرَدُّدُ فِي الِاسْتِمْرَارِ عَلَى نَشْرِ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ، (ابن عاشور١٩٨٤) وعلى كلا الوجهين في تحديد المقصور عليه يزول الإيهام.

فإذا كان كذلك جاز وصفه في مواضع أخرى بغير ما حصر به من صفة في الموضع خاصة إن فُهم الموضوع بالسّياق كفهم وصفه بالنّذارة في قوله تعالى: {إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِين} [الشعراء:١١٥]

في المناسبة مع ما قبله وهو قول الله {وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِين} [الشعراء:١١٤] ومعناه حينئذ: أنني مقصور على النذارة لا أتخطاها على طرد المؤمنين (السكاكي ١)

المطلب السابع: اعتبار "الْحَالَ قَيْدٌ لِعَامِلِهَا وَصْفٌ لِصَاحِبِهَا" وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله

١. الآيات: بين قول الله سبحانه: {وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون} [الأنفال:٣٣] وقَوْله: {وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَآءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون} [الأنفال:٣٤]

٢. وجه الإيهام: بين الأمانين والاستغفار الواردين الآية الأولى، وبين إثبات العذاب المذكور في الثانية، تعارض ظاهري (الشنقيطي، ١٩٩٦).

٣. إزالة الإيهام: دفع بأكثر من طريق لغوي وغير لغوي وما يهمنا من اللغوي هنا هو اتباع قاعدة: أن الْحَالَ قَيْدٌ لِعَامِلِهَا وَصْفٌ لِصَاحِبِهَا، (الشنقيطي، ١٩٩٦). وذلك إذا علمنا أن جملة: "وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" فِي مَوْضِعِ الْحَالِ (أبو حيان،١٤٢٠) ومعنى هذا أن نفي العذاب مقيد في حال كونهم يستغفرون وهذا الاستغفار لم يقع بدليل الآية التي توهموا معارضتها وهي:" وما لهم ألا يعذبهم الله.. " (ابن عطية،١٤٢٢) وقد نقل هذا الرأي الطبري عن قتادة والسدي ورجحه بعد عرض جميع الأقوال فيه (الطبري،٢٠٠٠) وفائدة ذكر الاستغفار هنا بكونه حالا وضمانا اسْتِدْعَاؤه منهم (الرازي)

المطلب الثامن: أقل الجمع وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله

هذه المسألة ذكرت استطرادا لأنّ أصلها في علم النحو لكن لانخراطها في تحقيق أهداف البحث في درء التعارض من خلال معرفة أساليب اللغة، ولتعلق علم النحو بعلم المعاني بشكل وثيق ذكرتها هنا كي لا تضيع فائدتها.

فإذا علمنا أنّ أقل الجمع اثنان وعملنا بالقاعدة زال الإشكال المتوهم بين عدد من الآيات التي أطلق الجمع فيها على أقل من ثلاثة ولا بد لنا ابتداء من أن نشير إلى أن القاعدة مختلف فيها فعلى حين ارتضاها الزمخشري بقوله:" اسْمُ الْجَمْعِ يَشْتَرِكُ فِيهِ مَا وَرَاءَ الْوَاحِدِ " لم ترق لصاحب البحر المحيط حيث تعقب الزمخشري بأن في ذلك نزاع (ابو حيان،١٤٢٠) وإذا ذهبنا للقرطبي وجدناه يقرر القاعدة ويحشد لها الأدلة ابتداء من معنى التثنية الذي هو: جمع الشي إِلَى مِثْلِهِ، فَالْمَعْنَى –على هذا - يَقْتَضِي أَنَّهَا جَمْعٌ. وانتهاء بأشعار العرب (القرطبي،٢٠٠٣)

وبالرغم من أن القاعدة قد لا يرتضيها البعض لكنها ضمن الوجوه المقبولة عند الكثيرين وهذا كاف في تصديق أن القرآن قد نزل بلسان عربي مبين حتى عدّ أهل القراءات الشرط المعتبر في القراءة موافاتها ولو بوجه (ابن الجزر) وهذا هو الحد الكافي، ولا يشترط أفصح الوجوه.

وقد اعتبر الإمام مالك ذلك فقال في قوله تَعَالَى: {فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ} [النساء١١] أَيْ أَخَوَانِ فَصَاعِدًا. (الشنقيطي، ١٩٩٦) ونقل القرطبي القول بالقاعدة –وان لم يعمل بها في آية الميراث ابْنُ مَسْعُودٍ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَغَيْرُهُمْ (القرطبي،٢٠٠٣)

وهناك عددٌ من الآيات يزول الإشكال المتوهم بينها إن نحن أقررنا بالقاعدة والتي تتوضّح بالأمثلة الآتية:

المثال الأول:

١. الآيات: وهي بين قول الله تعالى: {مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ...} [الأحزاب:٤]

Published by Arab Journals Platform, 2023

٢. وقوله: {إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِير} [التحريم:٤]

٣. وجه الإيهام: تدل الآية الأولى بفحوى الخطاب على أن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه وعلى أنّ المرأة كذلك لم يجعل الله لها من قلبين في جوفها، وهذا ما يتعارض ظاهريّا مع جمع القلوب في الآية الثانية بالرغم من أن المتحدّث عنهما اثنتين من أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

٤. إزالة الإيهام: لقد ذكر الشنقيطي -رحمه الله - في دفع التعارض المتوهم أكثر من طريق، ما يهمنا منها أنّ إضافة شيئين للمثنّى هما جزآه يجوز فيهما الإفراد والتثنية والجمع وهو الأفصح فيصح لغة أن تقول: شَوَيْتُ رُءُوسَ الْكَبْشَيْنِ أَوْ رَأْسَهُمَا أَوْ رَأْسَيْهِمَا. (الشنقيطي، ١٩٩٦)، وقد ذكر ابن هشام مثل ذلك في شرح شذور الذهب (ابن هشام، ب)

وبيّن أبو حيان أن الإتيان بالجمع هنا أبلغ ومن الحسن إضافته للمثنى وهو ضميريهما وهو الأكثر استعمالا عند أهل اللسان (ابو حيان،١٤٢٠).

المبحث الثاني: علم البيان وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله

علم البيان في اصطلاح البلاغيين هو: علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه. (الجناجي، ٢٠٠٦)

ومن الأساليب الدّالة على ذلك أسلوب المجاز، والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أولا لعلاقة بين المعنيين مع قرينة مانعة من المعنى الحقيقي، أو هو قول مستعمل لمعنى ثان لعلاقة. (طويلة،٢٠٠٠)، ومن الأمثلة الدّالة على وجود أثر للمجاز في دفع موهم الاختلاف والتناقض ما يأتي:

المثال الأول:

١. الآيات: بين قوله تعالى: {لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيع} [الغاشية:٦] وقوله: {فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيم. وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِين} [الحاقة:٣٥- ٣٦]

٢. وجه الإيهام: حَصَرَ في الآيتين بأمر مختلف (الرازي زين الدين،١٩٩١)

٣. إزالة الإيهام: لقد ذكرت وجوه عدّة في التوفيق بين الحصرين الواردين، ومن الوجوه التي تخصنا هنا ما أشار إليه الآلوسي رحمه الله حين استطراده بذكر وجوه التوفيق بأن الضريع مجاز أو كناية، فقد أريد بالضريع طعام مكروه حتى للإبل وغيرها من الحيوانات التي ترعى الشوك فلا ينافي كونه زقوما أو غسلينا. (الآلوسي،١٤١٧)

المثال الثاني:

١. الآيات: بين قوله تعالى: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيم} [إبراهيم:٣٦]، وقوله: {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ ...} [يونس:١٨]

٢. وجه الإيهام: نسب الإضلال في الآية الأولى إلى الأصنام وسلب عنها قدرة الضر والنفع في الثانية وهذا موهم للتناقض. (الرازي زين الدين،١٩٩١)

٣. إزالة الإيهام: أزيل هذا التعارض الظاهري باعتباره مجازٌ بطريق المشابهة (الرازي زين الدين،١٩٩١)، ونقل الرازي مفاتيح الغيب الاتفاق على أنه مجاز، ووجهه أنّ الأصنام جمادات والجماد لا يفعل شيئا أبدا إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا حَصَلَ الْإِضْلَالُ عِنْدَ عِبَادَتِهَا أُضِيفَ إِلَيْهَا كَمَا تَقُولُ فَتَنَتْهُمُ الدُّنْيَا وَغَرَّتْهُمْ، أَيِ افْتُتِنُوا بِهَا وَاغْتَرُّوا بِسَبَبِهَا. (الرازي محمد بن عمر) فنفى عنهما باعتبار الذّات، وأثبتُهما باعتبار السبب. (السنيكي ،١،١٩٨٣)

بل إن الرازي قد استدلّ بهذا المسلك في الردّ على المعتزلة في اعتبارهم الكفر من البشر لا من الله لأنه سبحانه أضافه الى الطاغوت بقوله {...وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ} [البقرة:٢٥٧] فردّ الرازي ذلك عليهم بأن الْإِضَافَةُ بِالِاتِّفَاقِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ تعتبر مَجَازا فإذا كانت كذلك، خَرَجَتْ عَنْ أَنْ تَكُونَ حُجَّةً لَكُمْ. (الرازي محمد بن عمر)

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jjoas-h/vol36/iss2/8 12

ووجهه حينئذ انهم عندما ضلوا بسببها كأنها أضلتهم، ومن ذلك قولهم: فتنته الدنيا وأغرته أي أفتتن بسببها وأغتر، ومن أمثلته كذلك قولهم: سيف قاطع. وطعام مشبع وماء مرو، ومعناه حصول هذه الآثار بسبب هذه الأشياء، وفاعل الآثار هو الله تعالى (الرازي زين الدين،١٩٩١).

المبحث الثالث: علم البديع وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله

يعرّف علم البديع بأنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة على المعنى المراد. (الجناجي، ٢٠٠٦)

المطلب الأول: أسلوب المبالغة في الوصف وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله

المبالغة هي أن يدَّعى المتكلّم لوصف، بُلوغه في الشدة أو الضعف حدا مستبعدا، أو مستحيلا، (المراغي) وقد تكون المبالغة في الصفة لاعتبارات معينة في الفاعل أول المفعول، ووجدت أن هذا الأسلوب له أثر في درء التعارض المتوهّم بين بعض الآيات:

المثال الأول: (باعتبار في الفاعل)

١. الآيات: بين قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً} [الأحزاب:٧٢]، وقوله: {إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِين} [آل عمران:٣٣]

٢. وجه الإيهام: الإشكال وارد على اعتبار أن المراد بالإنسان الموصوف بالظلم والجهل هو آدم عليه السلام وقد ذهب لذلك عدد من المفسرين (الزحيلي،١٤١٨)، ونقله الطبري عن ابن عباس (الطبري،٢٠٠٠) - ومنهم من حملها على الجنس (البقاعي،١٤١٥) -، لكن على الأول يرد الإشكال بكون هذا الوصف لآدم عليه السلام لا يستقيم فضلا عن المبالغة فيه لأنه على وزن فعول وهذا يقتضي تكرار الظلم والجهل منه، والتعارض مع الاصطفاء المذكور له في آية آل عمران.

٣. إزالة الإيهام: جواب ذلك أنّ الوصف المذكور في الآية الأولى قد كان باعتبار في آدم عليه السلام وهو رفعة قدره وعظم محلّه فكان الظلم والجهل إن تُصُوّر منه أفظع وأقبح فقام الوصف مقام الكثرة. (الشنقيطي،١٩٩٦)

المثال الثاني: (باعتبار تعدد المفعولات)

١. الآيات: بين قوله سبحانه وتعالى: {... وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيد} [آل عمران:١٨٢] -وهي فاصلة عدّة آيات-

٢. ، وقوله: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُون} [يونس:٤٤] وما شاكلها.

٣. وجه الإيهام: نفي صيغة المبالغة عن الله تعالى، وهي "ظلاّم" يوهم عدم نفي الظلم القليل -الذي هو دون المبالغة - المشار إليه في آية يونس، وبعبارة أخرى فإنه سبحانه نفي عن نفسه الظّلم المبالغ فيه لكن لا يلزم منْ ذلك نفي جنس الظلم، ولو قال:" ليس بظالم " لنفى عنه مطلق الظلم وإن كان قليلا. (السيوطي ،١٩٧٤) وهذا يوهم التعارض.

٤. إزالة الإيهام: وللأشكال أجوبة متعددة أوصلها الزركشي لاثنتي عشر جوابا (الزركشي،١٣٩١) ومما يهمنا في درء التعارض الظاهري بالمسالك اللغوية هو أنّ ذكر نفي الظلم عن الله تعالى سبحانه بصيغة المبالغة كان بالنظر الى ما قابلها من كثرة العبيد لا للإشارة لكثرة الظلم (الرازي زين الدين،١٩٩١) فباعتبار الكثرة بالنسبة للمفعول جاء الوصف بصيغة المبالغة، وقوّاه الزركشي في برهانه بأنه ماثل مقابلة الجمع بالجمع في قوله تعالى {... وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوب}[التوبة:٧٨] على حين أنه عندما أفرد لم يأت بصيغة فعّال بل أتى بصيغة فاعل فقال {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا}[الجن:٢٦] (الزركشي،١٣٩١) . ويماثلهما أيضا قوله تعالى: {... مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ} [الفتح:٢٧] فقد جاء بصيغة المبالغة لكثرة الفاعلين لا لتكرار الفعل.

المطلب الثاني: أسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم وأثره في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله.

وهو أبهى وأفخم أنواع المدح، وذكره البلاغيون ضمن أنواع البلاغة وجعلوا منه قول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم. . . بين فلول من قراع الكتائب. (الأزرار، ١٩٨٧)

Published by Arab Journals Platform, 2023

وهذا أحد الصور الثلاثة لهذا الأسلوب؛ وهو أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها، أما الصورة الثانية فهي أن يثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح، وأما الصورة الثالثة فهي أن يؤتى بالاستثناء المفرغ (المراغي)

المثال الأول:

١. الآيات: بين قوله تعالى: {فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِين} [يونس:٧٢]

٢. وقَوْلِهُ: "قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُور} [الشورى:٢٣] وما شاكلها.

٣. وجه الإيهام: تدل الآية الأولى على أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْأَلُ أُمَّتَهُ أَجْرًا عَلَى تَبْلِيغِ دعوته وهو شأن الأنبياء جميعا {اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُون} [يس:٢١]، مع أنه أثبت نوعا من الأجر وهو المودة في القربى في الآية الثانية. (الشنقيطي، ١٩٩٦)

٤. إزالة الإيهام : والرد عليه بوجوه ما يهمنا منها اعتبار ذلك من باب تَأْكِيدَ الْمَدْحِ، بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ (الشنقيطي ، ١٩٩٦) ، وبيانه أنه صلى الله عليه وسلّم قد كان بينه وبين كل بطون قريش رحم فسألهم ما يُبذل لكل أحد يحبه أهل قرابته فيكفوا أذاهم عنه وينتصرون له كأي قرابة أخرى لهم (الطبري،٢٠٠٠) فالمودة لأجل القرابة ليست من الجزاء على تبليغ الدعوة بالقرآن ، ولكنها مما تقتضيه المروءة والاستثناء على هذا منقطع (ابن عاشور،١٩٨٤) فقد انتصر للنبي صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب ولم يكن انتصاره اجرا على التبليغ لأنه ليس بمسلم أصلا. (الشنقيطي، ١٩٩٦)

المثال الثاني:

١. الآيات: هو في قوله تعالى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُون} [يوسف:١٠٦]

٢. وجه الإيهام: جمع في الآية الكريمة بين الإيمان والشرك وهما من الأضداد. (الرازي زين الدين،١٩٩١) وكأن المعنى أنهم يؤمنون في حال واحدة وهو حال كونهم مشركين، وكذلك فإنه ذكر بعضا من المشركين من مثل أهل الكتاب ثم نفى عنهم الإيمان فقال: {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِين} [المائدة:٤٣] وهنا اثبت وقوعه في حال وهو كونهم مشركين.

٣. إزالة الإيهام: أجيب عنه بأن الاستثناء ليس على حقيقته بل هو من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم. (الرازي،زين الدين،١٩٩١) .

وقال ابن أبي الإصبع: إنه عزيز في القرآن بل في غاية العزة ولم يجعل منه إلا قوله تعالى: {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُون} [المائدة:٥٩]

واستدرك عليه السيوطي بثلاث آيات أخرى //وهي: قَوْلُهُ: {... وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ...} [التوبة:٧٤] وَقَوْلُهُ: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ} [الحج:٤٠] و {لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا} [الواقعة:٢٥] // السيوطي.

٦. النتائج

لقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- لعلم المعاني أثر واضح في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله من جهات عدّة منها:

أولا: معاني الحروف: فاعتبار بعض المعاني للحروف يدفع الإيهام الوارد على بعض الآيات، فقد أزال اعتبار الهمزة بمعنى السلب والإزالة توهّم التعارض بين حقيقة إخفاء الله تعالى لوقت قيام الساعة وبين التعبير بالفعل "كاد" الذي هو من أفعال المقاربة في قوله تعالى {أَكَادُ أُخْفِيهَا} [طه:١٥]، وأزال اعتبار الواو لمطلق التشريك لا غير، أو اعتبارها لمعنى الترتيب، توهّم التعارض بين إخبار الله تعالى بوفاة عيسى ونفي قتله في آن واحد. واتضح أيضا كيف أزال اعتبار " أل" للجنس التوهم الحاصل بين وصف الجنّة بأنها كعرض سماء واحدة وكعرض السماوات السبع في آن واحد.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jjoas-h/vol36/iss2/8 14

ثانيا: إطلاق الخبر وإرادة الإنشاء: حيث يزيل فهم هذا الأسلوب التوهم الحاصل بين بعض الآيات مثّل البحث لها بنفي جميع أفراد الريب عن القرآن الكريم في موضع منه، وإثبات وقوعه فعلاً في قلوب البعض أو إمكان وقوعه في مواضع أخرى، بأنّ هذا إنشاء في صورة خبر.

ثالثا: الإضمار والإظهار: حيث اتضح بالتمثيل كيف أزال فهم هذا الأسلوب التوهم الحاصل بالتعارض بين نفي الشرك عن إبراهيم عليه السلام وبين ذكره لبعض ما يوهم خلافه من الإقرار بربوبية الكوكب وغيره، وذلك بتقدير همزة استفهامية إنكاريّة قبل {هذا ربي}. وتبيّن كذلك ردّ التوهّم الحاصل بين اعتبار القرآن كلام الله ثمّ اعتباره من قول الرسول بتقدير محذوف وهو (عن الله) بعد قوله تعالى {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} [الحاقة: ٤٠]

رابعا: إنزال المقر منزلة المنكر والعالم منزلة الجاهل: إنّ هذا الأسلوب البلاغي ينفي توهم التعارض الحاصل بين عدد من الآيات كالتأكيد بعدّة مؤكّدات لحقيقة أن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم مع أنّ ذلك التأكيد لا يكون إلا لمنكر، وتجيء آيات أخرى لتقول بأنّ المشركين فضلا عن المسلمين يقرّون بذلك لو سُئلوا، فإنّ هذا موهم للتعارض، وقد كانت إزالة هذا التعارض من خلال اعتبار هذا التأكيد من قبيل إنزالهم منزلة المنكر لإنكارهم لازما من لوازم ما أقروا به.

واتضح أيضا كيف أزال اعتبار هذا الأسلوب توهّم التعارض بين إخبار الله تعالى للصحابة بأن محمدا رسول بالرغم من إقرارهم به المخبر به في غيره من المواضع بإنزالهم منزلة المنكر لأنهم استعظموا موته عليه السلام ونسوا بأنه رسول والرّسل يموتون فكأنهم أنكروا رسالته عندما استعظموا موته.

خامسا: إسناد الأفعال: وقد تبيّن كيف أزال فهم أساليب العرب في إسناد الأفعال توهم التعارض بين بعض الآيات من خلال جهات عدّة:

- اختلاف الإسناد تبعا لاختلاف الاعتبارات: حيث أزال فهم أسلوب القرآن في إسناد الأفعال تبعا لاختلاف الاعتبارات التوهم الحاصل بين إضافة فعل الوفاة تارة لله سبحانه وتارة لملك الموت وتارك لرسل الله بأن ذلك باختلاف الاعتبار فالأول اعتبار الأمر والمشيئة والثاني باعتبار أنّه موكّل به والثالث باعتبار القيام به. وكذلك التوهّم الحاصل بين إضافة الإضلال لله تعالى تارة وإضافته للضالين أنفسهم تارة أخرى وهو أيضا باختلاف الاعتبارات فباعتبار إيجاد الفعل نُسب إلى الله تعالى، وباعتبار اختيارهم له نُسب إليهم
- إسناد الفعل للمجموع وإرادة البعض. وقد تبيّن بالتمثيل كيف أزال هذا الأسلوب التعارض الظاهري بين إثبات تسبيح جميع من في السماوات والأرض لله سبحانه، ثمّ تجيء آيات تقول بأقوال شرك على ألسنة بعض من في السماوات والأرض وهم المشركون؛ ممّا ينافي التسبيح حيث زال الإشكال باعتبار أنه ذكر {من فيهنّ} وأراد المؤمنين منهم.

وكذلك ما أزاله هذا الأسلوب من التوهم الحاصل بين إضافة فعل عقر ناقة صالح عليه السلام إلى مجموع قومه تارة وإلى أحدهم تارة أخرى فإزالته أنه أطلق ذكر مجموعهم الصادق بخصوص من قام بالفعل منهم.

سادسا: قصر القلب: وقد تمّت إزالة توهّمات عدّة بتوظيف هذا الأسلوب، ومن ذلك نفي التوهم الحاصل بين ما دلّت عليه بعض الآيات من أن الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مقصور على استئثار الله تعالى بالوحدانية، وبين ما دلّت عليه آيات أخرى من الإيحاء ببعض الأشياء فإنّ الحصر حصرٌ مُقَيّد، لأن الْخطاب كان مَعَ الْمُشْركين، وكأن المعنى: مَا أُوحِي إِلَيّ فِي أمر الربوبية إِلَّا التَّوْحِيد. ومثله أيضا نفي توهم التعارض بين حصر وصف النبي صلى الله عليه وسلّم بأنّه رسول تارة وأنه نذير تارة أخرى فإنّ ذلك كلّه باعتباره قصر قلب ناسب المقام.

سابعا: الْحَال قَيْدٌ لِعَامِلِهَا وَصْفٌ لِصَاحِبِهَا: وقد تبيّن كيف أزال توظيف هذه القاعدة وهذا المعنى في الحال توهّم التعارض الحاصل بين وجود أمانين للمشركين من العذاب –في بعض الآيات- وهما وجود الرسول عليه السلام واستغفارهم، ثمّ وقوع أو إمكان وقوع العذاب في موضع آخر فقد أزيل التوهم باعتبار أنّ جملة {وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} فِي مَوْضِعِ الْحَالِ فنفي العذاب مقيد في حال كونهم يستغفرون والاستغفار لم يقع بدليل الآية التي توهموا معارضتها.

ثامنا: أقل الجمع: وقد أزال اعتبار أقل الجمع اثنان –كما حُقق في موضعه – التعارض المتوهم بين نفي جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وبين جمع القلوب في آية أخرى مع أن المتحدّث عنهما اثنتين من أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما، فيزول التوهّم باعتبار القاعدة.

Published by Arab Journals Platform, 2023

- لعلم البيان أثر واضح في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله:

وذلك من خلال أسلوب المجاز، وقد تبيّن بالتمثيل كيف أزال اعتبار أسلوب المجاز الحصر الوارد لطعام أهل النّار تارة أنه من غسلين وأخرى بأنه من ضريع باعتبار المعنى مجازيّا؛ في كونه طعاما مكروها حتى للإبل وغيرها من الحيوانات التي ترعى الشوك، فلا ينافي كونه زقوما أو غسلينا أو ضريعا أو غيره. وتبيّن كيف أزال اعتبار هذا الأسلوب كذلك توهّم التعارض الحاصل بين نسبة الإضلال للأصنام في آيات ثمّ سَلْب قدرة الضر والنفع عنها في أخرى باعتباره مجاز بطريق المشابهة، ذلك أن الأصنام جمادات لا تفعل شيئا لكنّ الإضلال وقع لهم بسببها فنسب لها فعل الإضلال.

- لعلم البديع أثر واضح في دفع موهم الاختلاف والتناقض في كتاب الله:

وذلك من خلال:

أولا: أسلوب المبالغة في الوصف لا لكثرة الفعل بل لاعتبارات في الفاعل أو المفعول. أما الأوّل فأمثلته ما تمّ فيه إزالة التعارض المتوهّم بين وصف الإنسان بأنه ظلوم جهول – إن حُمل على أنّ المراد به آدم عليه السلام- وبين إخبار الله تعالى باصطفائه، فإنّ هذه مبالغة بقيام الوصف مقام الكثرة لرفعة قدر آدم فيعظُم منه الظلم إن وقع. وأما الثاني فمن الأمثلة التي تؤكّده ما تمّ فيه إزالة التعارض المتوهّم بين نفي وصف الله تعالى بأنّه ظلاّم للعبيد وهذا لا ينفي قليل الظلم المنفي في مواضع أخرى ويزيل التعارض اعتبار أسلوب المبالغة بالوصف باعتبار الكثرة بالنسبة للمفعول وهو العبيد.

ثانيا: أسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم. وقد تبيّن بالتمثيل كيف أزال اعتبار هذا الأسلوب التوهم الحاصل بتعارض إخبار النبي صلى الله عليه وسلّم بأنه لا يسأل أمته أجرا ثمّ طلبه لنوع من الأجر وهو المودّة في القربى، وهذا في الحقيقة ليس بأجر باعتباره تَأْكِيدا للمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ وذلك لوجود قرابة بينه صلى الله عليه وسلّم وبين قريش رحم فسألهم ما يُبذل لكل أحد يحبه أهل قرابته فيكفوا أذاهم عنه وينتصرون له كأي قرابة أخرى لهم. وتبيّن كيف أزال هذا الأسلوب أيضا توهم التعارض في الجمع بين الإيمان والشرك –وهما أضداد-في آن واحد في قوله تعالى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُون} [يوسف:١٠٦] باعتباره مدحا يشبه الذّم.

٧. التوصيات

١. التوجّه نحو الدراسات القرآنيّة التي من شأنها ردّ الشبه والمطاعن الموجّهة للقرآن الكريم وحشد الردرد متعدّدة الجوانب على كل شبهة من الشبه.

٢. التوجّه لتوظيف علوم اللغة في توجيه القضايا التفسيريّة لكونها لغة القرآن وموافقة التفسير للّغة ضابط مهمّ من ضوابط التفسير.

٣. ضرورة الانطلاق من النصّ القرآني المعجز نفسه في درء موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم في ألقاطه وتراكيبه.

٤. الاهتمام بعلم " موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم" لأنّ التفريط فيه قد يعدّ رافدا لمطاعن والشبه.

بيان تضارب المصالح

يقر جميع المؤلفين أنه ليس لديهم أي تضارب في المصالح.

المراجع

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. (١٢٧٠هـ) .*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* (ط١). المحقق: علي عبد الباري عطية. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

البقاعي، إبراهيم بن عمر. (٨٨٥هـ) .*نظم الدرر في تناسب الآيات والسور* .بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

التوحيدي، أبو حيان محمد بن يوسف. (٧٤٥هـ) .*البحر المحيط في التفسير* (ط١). المحقق: صدقي محمد جميل. بيروت، لبنان: دار الفكر.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف. (٨٣٣هـ) .*النشر في القراءات العشر* .المحقق: علي محمد الضباع. المطبعة التجارية الكبرى.

الجناجي، حسن بن إسماعيل بن حسن. (١٤٢٩هـ) .*البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع* .المكتبة الأزهرية للتراث. القاهرة، مصر: ٢٠٠٦م.

الحديدي، محمد أبو النور .(١٩٨١) .*بيان في دفع التوهم الحاصل بين آيات القرآن* .الأمانة.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد. (١٠٦٩هـ) .*حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي* .بيروت، لبنان: دار صادر.

الدينوري، عبد الله بن مسلم. (٢٧٦ هـ) .*المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير* (ط١). المحقق: مروان العطية. دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.

الرازي، محمد بن عمر. (٦٠٦هـ) .*مفاتيح الغيب، التفسير الكبير* (ط٣). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٤١٨هـ) .*التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج* (ط٢). دمشق، سوريا: دار الفكر المعاصر.

الأزري، علي بن عبد الله .(١٩٨٧) .*خزانة الأدب وغاية الأرب* (ط١). بيروت، لبنان: دار الهلال.

الزركشي، محمد بن بهادر .(١٣٩١) .*البرهان في علوم القرآن* .بيروت، لبنان: دار المعرفة.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو. (٥٣٨هـ) .*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* (ط٣). بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر. (٦٢٦هـ) .*مفتاح العلوم* (ط٢). تحقيق: نعيم زرزور. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

السرخسي، محمد بن أحمد. (٤٨٣هـ) .*أصول السرخسي الناشر* (ط١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

السنيكي، زكريا بن محمد. (٩٢٦هـ) .*فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن* (ط١). المحقق: محمد الصابوني. بيروت، لبنان: دار القرآن الكريم.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (٩١١هـ) .*الإتقان في علوم القرآن* .المحقق: محمد أبو الفضل. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (هـ١٣٩٣) .*دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب* (ط١). القاهرة، مصر: مكتبة ابن تيمية.

الطبري، محمد بن جرير. (٣١٠هـ) .*جامع البيان في تأويل القرآن* (ط١). المحقق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة.

طويلة، عبد الوهاب عبد السلام .(٢٠٠٠) .*إثر اللغة في اختلاف المجتهدين*)ط٢.(

عبابنة، أحمد إبراهيم. (ب.د.ت) .*المفردة القرآنية وأثرها في توجيه التفسير العلمي للقرآن .مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية*، ١٢(٢)، ٢١٣.

العسكري، الحسن بن عبد الله. (٣٩٥هـ) .*معجم الفروق اللغوية* (ط١). المحقق: الشيخ بيت الله بيات. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (٥٤٢هـ) .*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (ط١). المحقق: عبد السلام عبد الشافي. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

العمادي، أبو السعود محمد بن محمد. (٩٨٢هـ) .*إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم* .بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي .(١٩٨٤) .*تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد* . تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين الحنفي. (٧٩٢هـ) .*شرح الطحاوية في العقيدة السلفية* .المحقق: أحمد محمد شاكر. وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي. (٣٩٥هـ) .*معجم مقاييس اللغة* .المحقق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (٢٧٦هـ) .*تأويل مشكل القرآن* .المحقق: إبراهيم شمس الدين. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (٦٧١هـ) .*الجامع لأحكام القرآن* (ط٢). المحقق: هشام سمير البخاري. الرياض، المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (٧٧٤هـ) .*تفسير القرآن العظيم* (ط٢). المحقق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (٧١١هـ) .*لسان العرب* (ط٣). بيروت، لبنان: دار صادر.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (١٣٧١هـ) .*علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)*.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. (١٣٦٢هـ) .*جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* .ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (٧٦١هـ) .*مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* (ط٦). المحقق: مازن المبارك. دمشق، سوريا: دار الفكر.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (هـ٧٦١) .*شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب* .المحقق: عبد الغني الدقر. سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع.